رسالة
المراتب الخمس
لمحمد هاشم بن محسن الاشكورى

تحقيق

الدكتور صلاح الصاوى

ميرزا محمدهاشم بن محسن بن محمدعلى الاشكورى الجيلانى، علم من أعلام طبقة المتأخرين من الفلاسفة والعرفاء. والذى حدث بعد انتقال رائد الفلاسفة والمتكلمين صدرالدين محمدبن ابراهيم الشيرازى المعروف بملاّ صدرا الى الرفيق الاعلى سنة ١٠٥٠ هـ/ ١٦٤٠ م، أن واصل الفكر نشاطه فى حقل العلوم العقلية، فراجت الفلسفة واتسعت دوائر البحث فى ايران عامة، وفى اصفهان على وجه الخصوص. فكان أن انتقل جماعة من الفلاسفة ومدرسى الفلسفة الى العاصمة طهران، فى مستهلّ القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى؛ حيث أنشأوا حوزة لتدريس الفلسفة والتصوف العلمى او العرفان النظرى. وكان من أبرز اساتذة هذه الحوزة: آقا محمدرضا القُمْشَهى (١٢٤١-١٣٠٦ هـ/ ١٨٢٦-١٨٨٨ م) و آقاعلى المدّرس (١٢٣٤-١٣٠٧ هـ/ ١٨١٩-١٨٨٩م) والميرزا ابوالحسن جلوة (١٢٣٨-١٣١٤ هـ / ١٨٢٣-١٨٩٦ م). والى هذه المدرسة او الحوزة الطهرانية ينتمى علميا الميرزا محمدهاشم الاشكورى.

اما الاشكورى فى حدّ ذاته فقد فتح جفنيه على النور لاول مرة فى أَشْكَوَر، احدى قرى مقاطعة جيلان شمالى ايران بالقرب من بحر قزوين؛ حيث درس المراحل التمهيدية. ثم انتقل الى طهران لدراسة الفلسفة، فتلقنها من ائمة هذا الفن. و ثمة التحق بمجلس آقامحمدرضا القُمْشَهى و نبغ على يده وصار من ابرز تلامذته. ولم يلبث ان تربع على اريكة الاستاذ خلفاً لاستاذه رحمةالله عليه، فى تدريس الفلسفة والتصوف. وظل رحمه‌الله يلقى دروسه فى مدرسة سپهسالار حتى وافاه الأجل فانتقل الى جناب الحق عام ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤ م؛ وأودع جثمانه الزكى مقبرة ابن بابويه فى ضواحى طهران.

وقد تخرّج على يد الاشكورى تلامذة اصبحوا بدورهم اساتذة حاملين لواء الفلسفة من بعده سدنة أمناء على التراث الفكرى الاسلامى؛ من اشهرهم: ميرزا محمدعلى الشاه‌آبادى الاصفهانى، و آقاسيدحسين البادكوبه‌ئى، و ميرزا مهدى الآشتيانى، والشيخ محمدحسين فاضل التونى، والسيد كاظم العصار، و ميرزا احمد الآشتيانى والسيد ابوالحسن رفيعى القزوينى.

وللاشكورى حواشٍ وشروحٌ على بعض النصوص الفلسفية كما انه حرّر عدّة رسائل فى مجالات الفلسفة والتصوف. طبع منها حتى الآن:

۱. حاشية على *مفتاح مفاتيح النصوص* لصدرالدين القونيوى. طبعت طبعة حجرية فى طهران عام ۱۳۱۶ هـ / ۱۸۹۸ م. كما طبعت ايضاً ضمن عدة رسائل فلسفية وصوفية اخرى من جملتها: *تمهيد القواعد* لابن تُرْكة[۱] و حاشية محمدرضا القُمْشَهى عليها و *رسالة وحدة الوجود* لابى الحسن جلوة.

۲. حاشية على مصباح‌الأُنس[۲] طبعت على هامش المصباح طبعة حجرية فى طهران عام ۱۳۲۳ هـ / ۱۹۰۵ م.

و اما رسالة *المراتب الخمس* التى يسعدنا أن ننشرها هنا لأول مرة، فقد اعتمدنا فى ذلك على النسخة الوحيدة التى عثرنا عليها، والتى كتبها او «ستكتبها» لنفسه تلميذه الشيخ محمدحسين الشهير بفاضل التونى.[۳] وهى رسالة رائقة الصفو شريفة فى موضوعها قيمة فى بابها. والظاهر أن الاشكورى أراد باستاذية مستنيرة ان يزيد مسألة الوحدة الحقيقيه وضوحا بازالة ما قديتوهم من اللبس بين الأحدية والواحدية فى بعض الاذهان. وذلك بالقاء الضوء على المراتب الوجودية من حيث عددها الذى حدّده بخمس مراتب ومن حيث جمعها وتفصيلها، كما عمد لنفس الغرض الى بيان ما اختلف من الاصطلاحات المطلقة على المصداق الواحد، مما يؤدى الى معاناة فكرية قد ينجم عنها اضطراب فى الذهن اذ الواقع أن كل مرتبة تحظى من الاسماء بمقدار مالها من الاعتبارات والجهات. ومع ان أقواله جاءت كافية فى الاستدال بذاتها غنية عن الاستشهاد بغيرها، الا أنه عمد الى تعزيز اقواله بأقوال اكابر المحققين الاعلام. بله الآيات القرآنية والمأثورات النبوية والولوية. ومن ثم اضاف الى الرسالة أبعاداً اخرى من التمكين والافادة.

و مهما يكن، فالحضرات خمسا كانت او اكثر اواقل، والآراء فى صددها معروفة لدى

---

۱. صائن‌الدين على بن محمد التُرْكة الاصفهانى المتوفى ۸۳۶.

۲. *مصباح‌الانس بين المعقول و المشهود* لابن الفنارى محمدبن محمدبن حمزة المتوفى سنة ۸۳۴ هـ قاضى‌قضاة استانبول. وهو شرح لكتاب *مفتاح غيب الجمع والوجود* لصدرالدين القونيوى.

۳. كان المغفور له الشيخ محمدحسين فاضل التونى (۱۲۸۸-۱۳۸۰ / ۱۸۷۱-۱۹۶۱) من اكابر اساتذة الفلسفة فى طهران. وقد التحق بجامعة طهران بعد انشائها فكان يدرس الفلسفة فى كلية الآداب. وقد ترك عدة تآليف فى الفلسفة والعرفان.

اهل الفضل، ولانرى داعيا لفضول الاشارة اليها؛ وحتى لانفسد على القارئ لذة استكشاف الحقائق بنفسه بتكرارنا لها. الا أن الذى ينبغى الايفوتنا هو أن نشير الى ان الرسالة لم تستوعب الحضرات او المراتب كلها، الامر الذى يعدنا به عنوان الرسالة.

والذى حدث أن المؤلف استوفى الكلام فى مراتب الغيب ولم يتعرض لمراتب الشهادة. فتكلم عن غيب الهوية ومقام اللاتعيّن، ثم اقتضاء الاسم «الظاهر» للتعين الاوّل فى صورة الوحدة البرزخية الجامعة بين البطون والظهور بالتساوى، وفيما لهذه الوحدة الحقيقية من اعتبارين: اولهما الاطلاق بدون شرط، وسقوط الاعتبارات؛ حيث تسمى الذات «أحدا». ومتعلق هذه الاحدية بطون الذات واطلاقها وازليتها وهنا موطن الالوهية. والآخر ثبوت الاعتبارات غير المتناهية وتقيدها بالاطلاق، حيث تسمى الذات «واحدا» بهذا الاعتبار ومتعلق الواحدية ظهور الذات ووجودها وابديتها. وهذا الاعتبار الثانى هو التعين الثانى او المرتبة الثانية للوجود حيث تظهر الاشياء بصفة تميز علمى فى الذات؛ ولهذا سميت هذه المرتبة او الحضرة بعالم المعانى، وحضرة الارتسام، وحضرة العلم الازلى ومرتبة الأمكان. وهى لما كانت صورة التعين الاول سميت المرتبة الثانية. ونظرا لهذا كله سميت التعين الثانى وهى كما عبر الاشكورى اول مراتب الظهور بالنسبة الى الغيب الذاتى. وهنا موطن الربوبية، وهنا موطن الاعيان الثابتة. اما بالنسبة للمراتب او الحضرات الاخرى من مرتبة الارواح التى تعرف ايضا بعالم الأمر وبالعالم العلوى وبعالم الملكوت؛ ومالیس له منها تعلق بعالم الاجسام من المهيّمين وحجاب سرادق العزّة ووسائط فيض الربوبية وما الى ذلک، وماله منها تعلق بالاجسام وهى الروحانيات من اهل الملكوت الاعلى المتصرفين فى السماويات، واهل الملكوت الاسفل المتصرفين فى الارضيات؛ واما حضرة المثال، هذه الحضرة الوسطية بين عالم الارواح وعالم الاجسام، التى يطلِقُ عليها الشرعُ اسم البرزخ لكونها فاصلا بين الجسم المادى المركب والجوهر العقلى المجرد، هذا البرزخ بقسميه، البرزخ الاعلى او الغيب الامكانى، لأمكان ظهوره والبرزخ الاسفل او الغيب المحالى، المحال ظهوره اوعودته؛ واما مرتبة الاجسام علوياتها وسفلياتها؛ و اخيراً، اما مرتبة المظهر الكلى او حضرة الكون الجامع للامر الالهى، الانسان الكامل الجامع بين مظهرية الذات المطلقة وبين مظهرية الاسماء والصفات والافعال بمافى نشأته الكلية من الجمعية والاعتدال وبما فى مظهريته من السعة والكمال، الجامع ايضابين الحقائق الوجوبية ونسب الاسماء الالهية وبين الحقائق الامكانية والصفات الخلقية، فهو جامع بين مرتبتى الجمع والتفصيل محيط بجميع ما فى سلسلة الوجود: اما هذه الحضرات، فلم يتعرض لها الاشكورى فى رسالته.

والذى حدث انه عندما تعرض بالحديث الى علم الحق، وانه علمان علم علّمه ملائكته و رسله وعلم استأثر به لنفسه لايطلع عليه احد سواه، وان الاحاطة بجميع ما انطوت عليه الذات من الامور الكائنة فى غيب كنهها مستحيلة. وما قيل من: «انه ربما يكون فى الحضرة العلمية الازلية امور باطنة كلية او جزئية لم تتعين بعد لافى المرتبة الثانية والحضرة العلمية والقلمية ولا

فی اللوح المحفوظ»، تطرق الکلام به الی مسألة «البداء» وبیان حقیقته. والواقع ان ما تطرق الیه لم یکن بأقل اهمیة او لزوما مما ترک. ولعل المقام کان یقتضی ذلک؛ فخیر الکلام ما جاء فی مناسبته. والآن، فالرسالة بین یدی القارئ الکریم راجین استکمال قصورنا وتقصیرنا بفضل مواهبه وکفایته.

مراجع البحث:

الاسفار (الحکمة المتعالیة فی الاسفار العقلیة الاربعة)، لصدر الدین الشیرازی. قم، ۱۴۰۴ هـ.

اصول الکافی، لمحمدبن یعقوب الکلینی. تصحیح علی‌اکبر الغفاری. بیروت، ۱۴۰۱ هـ.

اعجاز البیان فی تأویل ام القرآن، لصدرالدین القونیوی. حیدرآباد الدکن، ۱۹۴۱.

تاریخ حکماء وعرفاء متأخر برصدر المتألهین، (فارسی) تألیف منوچهر صدوقی سها. طهران، ۱۳۵۹ هـ ش ۱۹۸۰.

تمهید القواعد، لصائن‌الدین ترکه. تصحیح سیدجلال‌الدین الآشتیانی، طهران، ۱۳۶۰ هـ ش / ۱۹۸۲.

الجامع الصحیح، لمسلم بن الحجاج. القاهرة، ۱۹۵۶.

الجامع الصغیر، للسیوطی. القاهرة، ۱۹۵۴.

الذریعة الی تصانیف الشیعة، لآقا بزرگ طهرانی، بیروت (ج ۶ ص ۲۰۱).

السنن (الجامع الصحیح)، لمحمد بن عیسی الترمذی. القاهرة، ۱۹۳۴.

شرح حال رجال ایران در قرن ۱۲ و ۱۳ و ۱۴ هـ، تألیف مهدی بامداد. طهران، ۱۳۵۷ هـ ش / ۱۹۷۸. (ج ۶، ص ۲۹۱).

الصحیفة الکاملة السجادیة، لعلی بن الحسین زین العابدین. طهران.

مجلهٔ یادگار، ج ۳ (سنة ۱۳۲۵ هـ ش / ۱۹۴۶) العدد ۱ ص ۷۷-۷۸، مقالة «آقامحمدرضا صهبای قمشه‌ای» بقلم مدرسی چهاردهی.

مصباح الانس، للفناری. طهران، ۱۳۶۳ هـ ش / ۱۹۸۴ (طبعة مصورة عن طبعة ۱۳۲۳ هـ).

مؤلفین کتب چاپی فارسی و عربی، (فارسی) تألیف خانبابامشار. طهران، ۴۲-۱۳۴۰ هـ ش / ۶۳-۱۹۶۱ (ج ۶، ص ۷۶۲).

النصوص، لصدرالدین القونیوی، ضمن شرح *منازل السائرین* لکمال‌الدین الکاشانی. طهران، ۱۳۱۵ هـ / ۱۸۹۷.

نقد النصوص فی شرح نقش الفصوص، لعبدالرحمن الجامی. تحقیق ویلیام چتیک. طهران، ۱۳۹۸ هـ / ۱۹۷۷.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

لِمّا ثَبَتَ وحُقّقَ بالبرهان العرشيّ أنّ طبيعةَ الوجود والوجودَ المطلقَ المحضَ، هو الواجبُ ــ تعالى ــ وهو المأخوذُ بلا شرطٍ، لا ما قُيّدَ بالإطلاق ــ فهو المُجَرَّدُ عن القيود المأخوذة بشرط. والمحضُ، هو الخالِصُ من كلّ شيء. وهذا الوجودُ، خالصٌ من كلّ قيدٍ واعتبار. فلا مجالَ للاعتباراتِ فيه أصلا، حتّى عن هذا الاعتبار؛ فلا يشوبُه شيءٌ من اللَّواحِق. فهو بهذا الوجْه والاعتبار، لا تَرْكيبَ فيه ولاكثْرَةَ؛ بلْ لا اسْمَ له مَن الأسماءِ الحقيقيّةِ ولارَسْم. إذ الاسْمُ على اصطِلاح العُرفاءِ والمُحقّقينَ، هو الذّاتُ باعتبارِ معنىً مِنَ المعاني وتَعَيُّنٍ من التَّعَيُّنات؛ [و] يُسمُّونَ ذلك المعْنَى بالصّفَةِ والنَّعْتِ. وحَيْثُ لااعْتِبارَ مع الذّاتِ ــ إذْ قد عَلِمْتَ أنّها بهذا الاعتبارِ، هي[1] المطلقُ من غيرِ اعتبارِ شيءٍ من التَّعيُّناتِ ــ فلا صِفَةَ ولانَعْتَ؛ فلا اسْمَ؛ فيكونُ مجرَّداً عن سائِر أحكام الأسماء. وأمّا الرَّسمُ، فهو بالخَواصّ؛ وهي صفات خاصّةٌ بالشَّيْء. وحيْثُ لاصِفَةَ مطلقاً، فلا صفَةَ خاصّة.

فأوّلُ المقاماتِ والاِعتباراتِ العِرْفانيّةِ، هو ذلك الإطْلاقُ المُسمَّى عند القومِ تارةً بـ«غَيْبِ الغُيوبِ» وأخرَى بـ«الْهُوِيَّةِ الْمُطْلَقَة». ولا بحثَ عنهُ، ولا إشارَةَ اليه؛ اذ، لا تَعَيُّنَ له عَقْلاً ولا وَهْماً؛ وكلُّ معلوم مشارٌ اليه بالإشارَةِ العقْلِيّة، ومُتَعَيّنٌ عَقْلاً تَعَيُّناً يَقْتَضيهِ حالُ العاقِل.

---

١. في الاصل: هو

وأوّلُ ما يُعْتَبَرُ فيه مِنَ المَعانِي هوَ[۲] «الوَحْدَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الذّاتِيَّة». وهيَ التي لايُعْتَبَرُ في مَفْهومها ما يُشْعِرُ بِتَعَدُّدِ الْوُجوهِ والإثْنَيْنِيَّةِ أصْلاً؛ حتّى إنَّ عَدَمَ اعْتِبارِ الكَثْرَةِ غيرُ مُقَيِّدٍ في مَفْهومها، لِمَا فيهِ مِنَ الإشعارِ بِمُقابَلَتِها لِلْكَثْرَة. وبعبارَةٍ أُخرى: الوَحْدَةُ الحَقيقِيَّةُ، هيَ الّتي لاتَتَوَقَّفُ على مُقابَلَةِ كَثْرَةٍ، ولا تُتَعَقَّلُ في مُقابَلَةِ كَثْرَةٍ؛ أيْ، لايَتَوَقَّفُ تَحَقُّقُها في نَفْسِها، ولاتَصَوُّرُها في العِلْمِ الصَّحيحِ المُحَقَّق، على تَصَوُّرِ مُغايِرٍ أو ضِدٍّ لَها، كالكَثْرَةِ في التَّحَقُّقِ أو العِلْم. ولوْ كانَ مُتَوَقِّفاً، [لـ] كانَتْ الوَحْدَةُ غَيرَ حَقيقِيَّةٍ، بَلْ عَدَدِيَّةً؛ كما هِيَ في الأذْهانِ المَحْجوبَة.

وقولُ بعضِ الأكابِرِ: «كَوْنُ الواحِدِ واحِداً لِنَفْسِهِ فَحَسْبُ، مِنْ غَيْرِ تَعَقُّلِ أنَّ الوَحْدَةَ صِفَةٌ لهُ أو حُكْمٌ؛ بَلْ، كَوْنُهُ هوَ لِنَفْسِهِ هُوَ؛ وليْسَ بينَ غَيْبِ الهُوِيَّةِ وهذا التَّعَيُّنِ فَرْقٌ غَيْرُ نَفْسِ التَّعَيُّنِ.» انتَهى، إشارَةٌ الى الوَحْدَةِ الحَقيقِيَّةِ الذّاتِيَّة؛ وهي مَنْشَأُ كَوْنِهِ واحِداً في صِفاتِهِ وأفْعالِه. فالذّاتُ الإلَهِيَّةُ بِهذا الإعْتِبارِ، لَها الإحاطَةُ التّامَّةُ، الّتي لايَشُذُّ عنْها شيءٌ مِنَ المَراتِبِ، وتُسْتَهْلَكُ فيها جَميعُ المُتَقابِلاتِ مِنَ المُتَناقِضاتِ والمُتَضادّاتِ وغَيرِها؛ لإشْتِمالِها بِالذّاتِ على جَميعِ المَوْجوداتِ واحِداً كانَ أو كَثيرا. فَكَما تَشْتَمِلُ على جَميعِ أقْسامِ الوَحْدَةِ، تَشْتَمِلُ على جَميعِ أنْحاءِ الكَثْرَةِ؛ فَهِيَ الْجامِعُ بِالذّاتِ بَيْنَ سائِرِ المُتَقابِلات. وبِهَذا الإعْتِبارِ، يُقالُ: لاضِدَّولا نِدَّلِلْحَقّ، وانَّه واحِدٌ بِلا عَدَدٍ؛ أيْ، لا بِوَحْدَةٍ تُضادُّها الكَثْرَةُ، وهيَ الأصْلُ في العَدَد. ومِمّا ذُكِرَ، يَظْهَرُ مَعْنَى كَلامِ زَيْنِ العابِدينَ عَلَيهِ السَّلامُ: «إلَهي لَكَ وَحْدانِيَّةُ العَدَدِ».[۳] فَافْهَمْ وتَدَبَّر.

فالذّاتُ مِنْ حَيْثُ اتِّصافِها بِتِلْكَ الوَحْدَةِ الْحَقيقِيَّةِ، تَقْتَضي تَعَيُّناً يُسَمّى في الإصْطِلاح بِـ«التَّعَيُّنِ الأوَّلِ» [تارةً] وبِـ«الحَقيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ» أُخرى. وَعَلِمْتَ أنَّ هذا التَّعَيُّنَ، هو التَّعَيُّنُ الإحاطِيُّ الشُّمولِيّ. ولِهذِهِ الوَحْدَةِ الحَقيقِيَّةِ الّتي هيَ عَيْنُ التَّعَيُّنِ الأوَّلِ على اصْطِلاح، اعْتِباران:

أحَدُهُما: سُقوطُ الإعْتِباراتِ كُلِّها؛ وبِهِ تُسَمّى الذّاتُ «أحَداً»؛ ومُتَعَلَّقُهُ، بُطونُ الذّاتِ وخَفاؤُها وأزَلِيَّتُها وإطْلاقُها. وهوَ أوَّلُ المَراتِبِ المَعْلومَةِ؛ المُسَمّى بِـ«مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ والوُجودِ»؛ المُعَبَّرِ عَنْها بِـ«حقيقَةِ الْحَقائِق، ومَقامِ التَّعَيُّنِ الأوَّلِ، وحَضْرَةِ الْجَمْع

۲. في الاصل: هي ۳. *الصحيفة السجادية*، الدعاء الثامن والعشرون، الفقرة ۱۰.

عِنْدَ جَمْع»؛ وإنْ كانَ كَثيراً ما تُـطْلَقُ «حَضْرَةُ أَحَـدِيَّةِ الْجَمْع» و «حَقيقَـةُ الحَقـايق» و«التَّعَيُّنُ الأَوَّلُ» ــ علَى ما أشَرْنا ــ على الْوَحْـدَةِ المَذْكـورةِ الشَّامِـلَةِ لِلأَحَـدِيَّةِ والْوَحْدانِيَّةِ. فَتَدَبَّر. وبالْجُمْلَةِ، فالأَحَدِيَّةُ، سُقوطُ كافَّةِ الإعْتِبارات. فَنِسْبَةُ اسْمِ الأَحَـدِ الى السَّلْبِ، أَحَقُّ مِنْ نِسْبَتِهِ الى الثُّبوت.

والآخَرُ:[۴] ثُبوتُ الإعْتِباراتِ غَيْرِ[۵] المُتَناهِيَةِ، مع انْدِراجِها فى أوَّلِ رُتْبَةِ الذّاتِ انْدِراجاً حقيقِيّاً أصْلِيّاً، وَتَحْقيقُ تَفْصيلِ أكْثَرِ تَعَيُّناتِها فى هذِهِ الرُّتْبَةِ الثّابِتَةِ؛ وبِهِ تُسَمَّى الذّاتُ «وَاحِداً» اسْماً نُـسوبِيّاً؛ فَـمُتَعَلَّقُ الواحِـدِيَّةِ، ظُهـورُ الذّاتِ واعْتِبارُ النِّسَبِ المُنْدَرِجَةِ فِى أوَّلِ الرُّتْبَةِ. وبِهذَا الإعْتِبارِ، تَصيرُ الذّاتَ مَنْشَأً لِلأَسْماءِ والصِفاتِ؛ ومنْ هذِهِ الْجِهَةِ قَـدْ تُسَمَّى بِـ«الْواحِـدِيَّةِ الإجْمالِيَّة». فَـيَنْشَأُ مِن هذه الوَحْـدَةِ أَعيانُ الْكَثْرَة. فنِسْبَةُ الواحِدِيَّةِ، الى الثُّبوتِ لا الى السَّلْب. ولا مُغايَرَةَ بينَ الإعْتِبارَيْـن فـى الْحَقيقَـةِ والوُجودِ؛ اذْ لا كثْرَةَ ثَمَّةَ فى الْفِعْل. ولذلكَ، حَكَمَ بعضُ الأكابِرِ بِأَنَّ «الواحِدَ الأَحَـدَ» اسْمٌ واحِدٌ مُرَكَّبٌ كَبَعْلَبَكَ.

وبالْجُمْلَةِ، [فإنَّ] هذا الإعْتِبارَ الثّانِيَ، هو أوَّلُ التَّعَيُّناتِ المُتَعَقَّلَة. كما عَنْوَنَ بِـهِ الشَّيْخُ صَدْرُ الدّينِ فى *النُّصوصِ*، حيثُ قـالَ فـى أوَّلِ النُّصوص: «نِسْبَةُ الوَحْـدَةِ الى الحَقّ والمَبْدَئِيَّةِ والتَّأَثُّر وَنَحْوِ ذلك، إنَّما تَصِحُّ وتَـنْضافُ الى الحَـقّ بـاعْتِبارِ التَّعَيُّن. وأوَّلُ التَّعَيُّناتِ المُتَعَقَّلَةِ، النِّسْبَةُ العِلْمِيَّةُ الذّاتِـيَّةُ؛ لَكِنْ بِـاعْتِبارِ تَـمَيُّزِها عنِ الذّاتِ [بِ] الإمْتِيازِ النِّسْبِيّ، لا الْحَقيقِيّ. وبِواسِطَةِ النِّسْبَةِ العِلْمِيَّةِ الذّاتِـيَّةِ، تُـتَعَقَّلُ وَحْـدَةُ الحَـقّ ووُجوبُ وجُودِهِ ومَبْدَئِيَّتُهُ[۶] «انتهى.»

وتَوْضيحُ هذا الكلامِ وتَبْيينُ هذا الإعْتِبارِ الثّانِي، يَتَوَقَّفُ على نَقْلِ عِبارَةٍ أُخرَى مِنْهُ فى[۷] *الهادِيَةِ* مع اشْتِمالِها على تَعْيينِ المَراتِبِ وفوائِدَ أُخـرَى عَزيـزَةٍ، قـالَ فـيها: «تَعَيُّنُ الحَقّ بالوَحْدَةِ، هوَ بِاعْتِبارٍ تالٍ لِلأَتَـعَيُّنِ والإطْـلاقِ. وبِـلاَ اعْتِبارِ الوَحْـدَةِ المذْكورةِ، اعْتِبارُ كَوْنِ الحَقّ يَعْلَمُ نفسَهُ بِنَفْسِهِ فى نَـفْسِهِ؛ وهوَ يَـتْلو الإعْتِبارَ المُتَقَـدَّمَ المُفيدَ تَعَقُّلَ الوَحْدَةِ مِنْ كَوْنِها وَحْدَةً فـحَسْب. فـإنَّ الحـاصِلَ مـنْه، ليسَ غَيرَ التَّعَيُّن؛

---

۴. فى الاصل: وثانيهما ۵. فى الاصل: الغير ۶. القونيوى، صدرالدين، *النصوص*، ص ۲۷۵.

۷. فى الأصل: وفى

لكِنَّهُ بالفِعْلِ، لا بِالْفَرْضِ التَّعَقُّلِيّ. واعْتِبارُ كَوْنِهِ يَعْلَمُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ فى نَفْسِهِ، يُفيدُ ويَفْتَحُ بابَ الاِعْتِبارات. وهذا عِنْدَ المُحَقِّقينَ مِفْتاحُ مَفاتيحِ الغَيْبِ، المُشارِ اليْها فى الكِتابِ العَزيز. وهذا المِفْتاحُ عبارةٌ عن النِّسْبَةِ العِلْميَّةِ الذّاتيَّةِ؛ لكنْ، من حيثُ امْتيازِها النِّسْبِيّ، لا الحَقيقِيّ. أىْ، لا من حيثُ إنَّها صِفَةٌ قائِمَةٌ بالحَقّ كما تَوَهَّمَهُ من قالَ بِزِيادَةِ الصِّفاتِ [على الذات] ولا باعْتِبارِ الأَحَدِيَّةِ؛ إذْ لا نِسْبَةَ لِلْحَقّ من تلكَ الحَيْثِيَّةِ ولا وصْفَ له. فللنِّسبَةِ العِلْميَّةِ، مقامُ الواحِديَّةِ التّالِيَةِ للأَحَدِيَّةِ، الّتى تَلِى الإِطْلاقَ المَجْهولَ غيرَ[8] المُتَعَيِّن. ومن حيثُ هذه النِّسْبَةِ العِلْميَّةِ، تُتَعَقَّلُ مَبْدَئِيَّةُ الواجِبِ وكونُه واجِبَ الوجودِ؛ ومنه تَتَضاعَفُ الاِعْتِبارات. فالحقُّ مُتَعَقِّلٌ فى مَرْتَبَةِ هذا اللاّزِمِ العِلْمِيّ، سائِرَ اللَّوازِمِ الكُلِّيَّةِ، الّتى أوَّلُها الفَيْضُ الوُجودِيُّ، أىْ المُنْبَسِطِ على جميعِ المُمْكِناتِ؛ ولوازِمِ تلك اللَّوازِمِ هكذا مُتَنازِلَةً الى غيرِ نِهايَةٍ[9]؛ واذا اعْتُبِرَتْ مُتَصاعِدَةً، انْتَهَتْ الى اللاّزِمِ الأوَّلِ، المُعَبَّرِ عنْهُ بالنِّسْبَةِ العِلْميَّةِ؛ وهذا التَّعَقُّلُ الإلٰهِيُّ، أزَلِيٌّ أبَدِيٌّ على وَتيرةٍ واحِدَةٍ، والماهِيّاتُ صُوَرُها. ثُمَّ [إنَّ] تَعَقُّلَ الكَثْرَةِ الاِعْتِبارِيَّةِ فى العَرْصَةِ العِلْميَّةِ، باعْتِبارِ امْتِيازِها عن الذّاتِ، لا يَقْدَحُ فى وَحْدَةِ العِلْمِ؛ فإنَّها تَعَقُّلاتٌ مُتَعَيِّنَةٌ من العِلْمِ فيه؛ وهى من حيثُ تَعَقُّلِ الحقّ، مُسْتَهْلَكَةُ الكَثْرَةِ فى وحْدَتِهِ؛ وشَأْنُها حالَئِذٍ، شأْنُها. فالكَثْرَةُ، من حيثُ امْتِيازِها بحقائِقِها «انتهى». [ف] تَأَمَّلْ فى مطاويها[10] حتّى تظْهَرَ لك مطالِبُ عالِيَة.

وهذا الاِعْتِبارُ الثّانى، هو المُسَمّى بـ«التَّعَيُّنِ الثّانى» و«حَضْرَةِ الاِرْتِسامِ و المَعانى». وفى هذا التَّعَيُّنِ ظَهَرَ الحقُّ بصورةِ تَفْصيلٍ حَقيقِيّ عِلْمِيّ، ووُجودٍ نِسْبِيّ أسْمائِيّ، وبصُورَةِ أجْمالٍ حَقيقِيّ وجُودِيّ و نِسْبِيّ عِلْمِيّ. فالأسْماءُ فى التَّعَيُّنِ الثّانى، مُفَصَّلَةٌ مُتَمايِزَةٌ مَفْهوماتُها؛ و وُجوداتُها، النِّسْبَةُ الوَصْفِيَّةُ؛ وكُلِّيّاتُها، مُجْمَلَةٌ بالْقِياسِ الى جُزْئِيّاتِها. فهذا التَّفْصيلُ فى هذا التَّعَيُّنِ عِلْمِيٌّ و وُجودِيٌّ بالنِّسْبَةِ الى مُوجِدِ العالَم؛ و عِلْمِيٌّ غيرُ وُجودِيّ بالنِّسْبَةِ إلى فَهْمِ المُمْكِناتِ وشُهودِهِم. وكلُّ ما تَضَمَّنَهُ إجْمالاً وتَفْصيلاً، غَيْبٌ و باطِنٌ بالنِّسْبَةِ الى المَراتِبِ الكَوْنِيَّةِ وأهْلِها، وأوَّلُ مراتِبِ الظُّهورِ بالنِّسْبَةِ إلى الغَيْبِ الذّاتِيّ المُطْلَق. [وقد] عبَّرَ بعضُ الأكابِرِ عن هذه المَرْتَبَةِ،

---

۸. فى الأصل: الغير ۹. فى الأصل: غير النهاية ۱۰. الضمير عائد على العبارة.

بمرْتَبَةِ «شُهودِ نفسِهِ بِنَفْسِهِ فى مَرْتَبَةِ ظاهِرِيَّتِهِ الأُولَى بأسْمائِهِ الأصْلِيَّة».

وبالجُمْلَةِ، فإنَّ هذا[11] التَّعيُّنَ، [هو] صورةُ التَّعيُّنِ الأوَّل. وأرْكانُهُ، مَظاهِرُ الغَيْبِ التى فى التَّعيُّنِ الأوَّلِ؛ وهى: العِلْمُ، والحَياةُ، والإرادَةُ، والقُدْرَةُ، على نَحْوِ الإطْلاق وعدَمِ التَّميُّزِ الوُجودِىِّ والمَفْهومِىِّ؛ وإنَّما تَميُّزُها، فى التَّعْبيرِ، كعِبارَةِ العِلْمِ والقُدْرَةِ؛ وهو المُرادُ من قَوْلِهم: «وكانَ[12] مفاتيحُ الغَيْبِ واعتباراتُ الواحِدِيَّةِ، كتَفْصيلِ نِسْبِىَ بلاغَيْرِيَّةٍ بَيْنَها.» انتهى. أىْ، بلاغَيْرِيَّةٍ هناكَ؛ أىْ، فى التَّعيُّنِ الأوَّلِ فى الوُجودِ لافى المَفْهوم. فأُمَّهاتُ صِفاتِ الأُلوهِيَّة، كالظِّلالِ[13] والسِّدْنَةِ لِمَفاتيحِ الغَيْبِ؛ وهى، أىْ مفاتيحُ الغيْبِ، الأسْماءُ الذّاتِيَّةُ وأُمَّهاتُ أسْماءِ الأُلوهِيَّة، كالحَياةِ، والعِلْم، والإرادَةِ، والقُدْرَةِ، من حيثُ هِىَ هِىَ؛ أىْ، بِمَا هو عامُّ النِّسْبَةِ؛ أىْ المُتَقابِلانِ، هما[14] أسْماءُ الذّات. تَدَبَّرْ، تَعْرِفْ الفَرْقَ بين الأسْماءِ الذّاتِيَّةِ وبين أسْماءِ الذّاتِ؛ لِئلاَّ تَقَعَ فى خَبْطٍ وغَلَطٍ بالتَّوْصيف.

وممّا ذكَرْنا سابِقاً، تَقْدِرُ بالأضافَةِ الى[15] جَمْعِ اخْتِلافِ الكَلِماتِ على[16] تَعْيينِ أوَّلِيَّةِ المَراتِب. ولولا مخافَةُ الأطْنابِ، لفَصَّلْتُ الكلامَ؛ ولكنْ لايتَحمَّلُ المقامُ أزيدَ[17] من هذا. وماذكَرْنا فيهِ كِفايَةٌ لِلْمُسْتَرْشِدِ؛ واللهُ المُرْشِد.

فإذا تَأمَّلْتَ ماذُكِرَ، عَلِمْتَ أنَّ ذاتَهُ تعالَى هوَ الوُجودُ المُطْلَقُ، والهُوِيَّةُ الذّاتِيَّةُ المُطْلَقَةُ بِحَقيقَتِها الأطْلاقِيَّةِ وذاتِها الأحَدِيَّة؛ لايُعْلَمُ، ولايَنْحَصِرُ، ولايُحَدُّ، ولايَتَناهَى؛ وهوَ مَعْنَى كِبْرِيائِهِ تَعالَى. وكلُّ معْلومٍ مُحاطٌ، لم يَتَميَّزْ عن غيره، ومُتَعَلِّقُ مَعْرِفَةِ كلِّ عارِف. والذى يُمْكِنُ إدْراكُ حُكْمِهِ من الحَقِّ، إنَّما هوَ مَرتَبَتُهُ التى هى الأُلوهِيَّةُ وأحَدِيَّتُها؛ لاكُنْهُ ذاتِهِ، ولا إحاطَةُ ذاتِهِ. فالأحاطَةُ بالحَقِّ مُتَعَذِّرَةٌ؛ وليسَ فى قُوَّةِ المُقَيَّدِ أنْ يُعْطِىَ غيرَما يَقْتَضيهِ تَقَيُّدُه. فكانَ مُنْتَهَى حُكْمِ حاكِمٍ فيهِ، بِحَسَبِهِ؛ لابِحَسَبِ الحَقِّ من حيثُ هو لِنَفْسِه. وما لم يَتَعَيَّنْ منه، أعْظَمُ وأجَلُّ مِمَّا تَعَيَّنَ عِنْدَ الحاكِم؛ لأنَّ نِسْبَةَ المُطْلَقِ الى المُقَيَّدِ، نِسْبَةُ مالا يَتَناهَى الى المُتَناهِى؛ بَلْ، لانِسْبَةَ بينَ ما تَعَيَّنَ فى مَدارِكِنامنه تعالَى، وبينَ ما هوَ عليْهِ من السَّعَةِ والأطْلاق والعَظَمَة.

---

١١. فى الاصل: فهذا ١٢. والصحيح: «وكانت»، الا أن تكون فعلاناما، ولااعتقد ذلك.
١٣. فى الاصل: كالظلالات. ١٤. فى الاصل: هى. ١٥. فى الاصل: بالاضافة على.
١٦. فى الاصل: فى ١٧. بأزيد

وقد قال أكْمَلُ الخَلْقِ لمَّا سُئِلَ عن رُؤيَتِهِ: «نُورٌ أنَّى أراهُ»[۱۸]. وقال: «لاأُحْصِي ثَناءً عليْكَ، ولا أبْلُغُ كلَّ ما فِيكَ».[۱۹] وقالَ تعالَى مُنَبِّهاً على ذلك وشَفَقَةً ورَحْمَةً على العِباد: «وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبادِ»[۲۰] [وقال]: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً».[۲۱] فما ظَنُّكَ بِما لَيْسَ بِعِلْمٍ؟! وقالَ عيسَى عليه السَّلام: «ولاأعْلَمُ ما نَفْسِكَ»[۲۲] وهو روحُ اللهِ، ومِنَ المُقَرَّبينَ بأخْبارِ اللهِ، وأقْرَبُ الأشْياءِ اليهِ نِسْبَةً روحِهِ. ولهذا، نَهَى النَّبِيُّ عن الخَوْضِ في ذاتِ اللهِ. وهذا، أحَدُ وُجوهِ الجَهْلِ بالذَّاتِ، أيْ الهُوِيَّةِ الغَيْبِيَّةِ الإطْلاقِيَّةِ؛ أيْ، الجَهْلِ بالذَّاتِ مُجَرَّدَةً عن المَظاهِرِ والمَراتِب.

والوَجْهُ الآخَرُ، عَدَمُ العِلْمِ بِجَميعِ ما انْطَوَتْ الذَّاتُ علَيْهِ منَ الأُمورِ الكَامِنَةِ في غَيْبِ كُنْهِها، التي لايُمْكِنُ تَعَيُّنُها و تَطَوُّرُها دَفْعَةً، بل بِالتَّدْريج. وقيلَ: رُبَّما يكونُ في الحَضْرَةِ العِلْمِيَّةِ الأزَلِيَّةِ، أُمورٌ باطِنَةٌ كلِّيَّةٌ أو جُزْئِيَّةٌ، لم تَتَعَيَّنْ بَعْدُ، لافي المَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ والحَضْرَةِ العِلْمِيَّةِ والقَلَمِيَّةِ، ولافي اللَّوْحِ المَحْفوظ. فَلا يُعْلَمُ شيءٌ مِنْها، إلاَّ بعدَ تَعَيُّنِهِ ووُقوعِهِ في الخارِج. وهيَ أبْطَنُ بُطونِ الغَيْبِ. وإلَيْهِ يَنْظُرُ قولُه تعالَى: «مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي ولابِكُمْ»[۲۳]، وقولُه صلَّى اللهُ عليه وآله: «لَيْتَ رَبَّ مُحَمَّدٍ لَمْ يَخْلُقْ مُحَمَّداً»، مع أنَّهُ (ع) كانَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ رَبِّهِ بِكُلِّ ما تَعَيَّنَ مِنْ حَالِهِ في الحَضْرَةِ العِلْمِيَّةِ واللَّوْحِ المَحْفوظِ[۲۴]؛ وكانَ يقولُ اعْتِماداً عليْها: «آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي ولافَخْرَ»[۲۵] وأمثالُ ذلك. وأكثرُ مايُحَرِّمُ[۲۶] الدُّعاءُ بالنِّسْبَةِ لِلأُمورِ[۲۷] الغَيْبِيَّةِ، إنَّما يكونُ من هذا القَبيلِ؛ فإنَّ ما عَداهُ، ليسَ إلاَّ المَكْتوبَ الثَّابتَ المَقْسومَ في الحَضْرَةِ العِلْمِيَّة.

فلِلْوجودِ الألَهِيِّ والحُكْمِ الجَمْعِيِّ الذَّاتِيِّ في كُلِّ عَيْنٍ ومَرْتَبَةٍ، تَجَلٍّ خاصٌّ، وسِرٌّ لاتُمْكِنُ مَعْرِفَتُهُ إلاَّ بعدَ الوُقوعِ؛ ولاتُمْكِنُ مَعْرِفَةُ حالَةٍ علَيْهِ، قبلَ[۲۸] انْصِباغِها بالنُّورِ الوُجودِي، ودونَ حُصولِ الإجْتِماعِ التَّوَجُّهِيِّ الأسْمائِيِّ والقَبولِ الكَوْنِيِّ بالفِعْلِ وأدْراكِهِ ظاهِراً. وماقيلَ: مِنْ أنَّ الكُمَّلَ، لهم الجَمْعُ والإحاطَةُ بالتَّجَلِّيِّ الذَّاتِيِّ

---

۱۸. صحیح مسلم، *ایمان* ۲۹۱؛ سنن *الترمذی*، کتاب التفسیر باب ۵۴. رواه ابوذر.
۱۹. صحیح مسلم، الصلاة ۲۲۲؛ سنن *الترمذی*، دعوات ۷۶. ۲۰. آل عمران ۳۰/۳
۲۱. الاسراء ۸۵/۱۷ ۲۲. المائده: ۱۱۶/۵. ۲۳. الاحقاف ۹/۴۶
۲۴. هکذا في الأصل: مع انّه (ع) کلما تعین من حالة في الحضرة العلمية واللوح المحفوظ على بصيرة من ربه
۲۵. *الجامع الصغیر*. ۲۶. وردت على هامش النسخة اشارة هی (ظ: یخبر)
۲۷. الدعاء من الأمور ۲۸. في الاصل: ولايكفي معرفة حالة عليه التي قبل انصباغها

وحُكْمِ حضْرَةِ الأَحَدِيَّةِ، فلا يَتَقَيَّدونَ بِذَوْقٍ مُعْتَقَدٍ، ويُقَدِّرونَ ذَوْقَ كُلِّ ذَائِقٍ واعْتِقادَ كلِّ مُعْتَقِدٍ، ويَعْرِفونَ وجْهَ الصَّوابِ فى الجَمِيعِ والخَطَأِ، وحُكْمُ عِلْمِهِمْ وشُهودِهِمْ يَسْرِى فى كلِّ حالٍ ومَقَامٍ: فَمُرادُهُ، شُمُولُ نِسْبِى[۲۹]، أىْ بِالنِّسْبَةِ الى حالِ غَيْرِهِمْ؛ وليسَ المَقْصودُ منه عِلْمَ الكُمَّلِ بِكُلِّ شَىْءٍ. فَتَدَبَّر.

ويُناسِبُ المقامَ ذِكْرُ[۳۰] كلِماتٍ أُخَرَ من الأعلامِ فى كلا الوَجْهَيْن. قال الشَّيخُ صَدْرُ الدِّينِ فى تَفْسيرِ الفَاتِحَةِ على ماحُكِيَ عنه:

«إنَّ الذَّوْقَ الصَّحيحَ التَّامَّ، أفادَ أنَّ مشاهَدَةَ الحقِّ تَقْتَضِى الفَنَاءَ الذى لايَبْقَى معَهُ للْمُشاهِدِ فَضِيلَةٌ يضْبِطُ بها ما أدْرَك. وفى التَّحقيقِ الأتَمِّ، أنَّه متى شَهِدَ أحَدُ الحقِّ، فإنَّما يَشْهَدُهُ بما فِيهِ من الحَقِّ. ومافيه من الحقِّ، عبارَةٌ عن تَجَلِّيهِ الغَيْبِى الذى قَبِلَهُ المُتَجَلَّى لَهُ بِأَحَدِيَّةِ عَيْنِهِ الثَّابِتَةِ المُتَعَيِّنَةِ فى العِلْمِ، التى يمْتازُ بها عنْ غيرِهِ من الوَجْهِ الخَاصِّ دونَ واسِطَةٍ؛ فاسْتَعَدَّ بِهِ لِقَبولِ مايَبْدولَهُ مِنَ التَّجَلِّيَاتِ الظَّاهِرَةِ فيما بَعْدُ بِواسِطَةِ المَظاهِرِ الصِّفاتِيَّة والأسْمائِيَّة. وبهذا، حَصَلَ الجَمْعُ بيْنَ قَوْلِهِمْ: «مَا يَعْرِفُ اللهَ إلاَّ اللهُ»، وقَوْلِنَا: «لايُمْكِنُ إدْراكُ شَىْءٍ بما يُنافِيه»، وبَيْنَ دَعْوىَ العَارِفِ، أنَّه قد عَرَفَ اللهَ معْرِفَةَ ذوق و شُهود؛ وقَوْلِهِمْ: «التَّجَلِّى فى الأَحَدِيَّةِ مُحالٌ»، مع اتِّفاقِهِمْ على أَحَدِيَّةِ الحَقِّ، ودَوامِ التَّجَلِّى لِمَنْ من عِبادِهِ منْ غيرِ التِّكْرارِ لِلتَّجَلِّى. ومَنْ عَرَفَ سِرَّ قُرْبِ الفَرائِضِ والنَّوافِلِ ومابَيَّنَّا فى ذلك، تَنَبَّهَ لما أوْمَأْنا إلَيه. وعلى كلِّ حالٍ، فنحْنُ مُقَيَّدونَ من حيثُ اسْتِعدادِنا ومَراتِبِنا وأَحْوالِنا وغيرِ ذلك؛ فلا نَقْبَلُ إلاَّ مُقَيَّداً مِثْلَنا وبِحَسَبِنا. والتَّجَلِّيَاتُ الواردَةُ علَيْنا، ذَاتِيَّةٌ كانتْ أو أسْمائِيَّةٌ صِفاتِيَّةٌ، لا[۳۱] تَخْلوا من أحْكامِ القُيودِ المذكُورة. انتهى[۳۲] كلامه.

قالَ الفَرَغانى[۳۳]، على ما حُكِيَ عنه: «مهْما عُلِمَ و شُوهِدَ شىءٌ من الذَّاتِ، عندَ تَجَلِّيهِ الظَّاهِرِ أو البَاطِنِ أو الجَمْعِىِّ، فى السَّيْرِ المُحِبِّىِّ و قُرْبِ النَّوافِلِ و تَقَدُّمِ السُّلوكِ على الجَذْبَةِ و سَبْقِ الفَناءِ على البَقاءِ، حَيْثُ يظْهَرُ لدَى الفَتْحِ، أنَّ الحقَّ المُتَجَلِّى آلةُ لإدْراكِ العَبْدِ المُتَجَلَّى لَهُ» «فَبِى يَسْمَعُ وبِى يُبْصِرُ[۳۴]»، و [كذلك] فى

۲۹. شمول النسبى ۳۰. بذكر ۳۱. فلا
۳۲. القونيوى، صدرالدين: *اعجاز البيان فى تأويل امّ القرآن*، ص ۱۷۳. ۳۳. سعيدالدين محمدبن احمد (متوفى حدود ۷۰۰ه) الفرغانى ـ تلميذ القونيوى ۳۴. صحيح البخارى، كتاب الرقاق، ۳۸.

السَّيْرِ المَحْبُوبِيّ و قُرْبِ الفَرائِضِ وَ تَأَخُّرِ السُّلوكِ عن الجَذْبَةِ و تَقَدُّمِ البَقاءِ الأَصْلِي على الفَناءِ، حيثُ يَتَبَيَّنُ، أنَّ المُتَجَلّى له آلةٌ لإدْراكِ الحقّ المُتَجَلّى من بابِ أنَّ اللهَ قالَ على لسانِ عَبْدِهِ «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، و مِنْدَ أنتهاءِ السَّيْرَيْنِ، والجَمْعِ بَيْنَ الحُكْمَيْنِ ابْتداءً و انْتهاءً، حيثُ تظْهَرُ الحالَتانِ على التَّعاقُبِ أو مَعاً من بابِ «ما رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ»[۳۵]: فعلَى كلّ حالٍ، يكونُ ذلك الإدْراكُ والشُّهودُ والتَّجَلّي، من حيثُ تَعَيُّنُه و مَشِيَّتِهِ و عِلْمِهِ الأَقْدَسِ بِذاتِهِ من حَيْثُ واحِدِيَّتِها، لا من حَيْثُ إطْلاقِها وأَحَدِيَّتِها. تمّ كلامه.

قال صَدْرُالدِّينِ في «النَّفَحاتِ» على ما حُكِيَ: «إنَّ الجَمْعِيَّةَ حالَ حُصولِها بعدَ أنْ لم تَكُنْ، تُوجِبُ حُدوثَ ما لَمْ يكُنْ له وجُود. ويَسْتَجْلِبُ ذلكَ تَعَيُّنَ تَجَلٍّ[۳۶] من مُطْلَقِ غَيْبِ الذّاتِ بِحَسَبِ تلك الجَمْعِيَّةِ التي لها دَرَجَةُ المَظْهَرِيَّةِ، لم تَسْبِقْ (ه) حالَةُ تَعَيُّنٍ في مراتِبِ الأَسْماءِ والصِّفاتِ؛ فلم يكُنْ بتلك الجَمْعِيَّةِ ولا بما اسْتَتْبَعَتْهُ عِلْمٌ هذا، لوأمْكَنَ العِلْمُ بمَا يَقْتَضِيهِ كلُّ فَرْدٍ من الإعْتِباراتِ والأَعْيانِ الثّابِتَةِ جَمْعاً و فُرادَى[۳۷]، من الأَحْكامِ والآثارِ والصِّفاتِ واللَّوازِمِ التي ستتلبس[۳۸] بها الى لا نِهايَةٍ، كَيْفَ، ويَلْزَمُ مُنه أمرٌ مُحال؟ فإنَّ منْ جملَةِ الأُمورِ المحكومِ عليْها بالجَمْعِيَّةِ، الوجودُ المُطْلَقُ[۳۹] الذي لاتَعَيُّنَ له على الإنْفِرادِ، تَعَيُّناً تُمْكِنُ مَعْرِفَتُه أوشُهودُه أو إدْراكُ الأَحْكامِ والصِّفاتِ الّتي يَشْتَمِلُ عليْها على الإنْفِرادِ، و حالَ اقْترانِهِ بَشَيْءٍ دَفْعَةً أو تدْرِيجاً، بالتَّدْريجِ[۴۰]. و هكذا كلُّ واحدٍ من أفْرادِ كلّ جمْعِيَّةٍ من هذا، [هو] صورَةُ تَعَلُّقِ العِلْمِ بالمَعْلوماتِ المَعْدومات، والمَوْجودِ على نَحْوٍ كُلّيّ، وعلى النَّحْوِ التَّفْصيلي علَى التَّعْيُن. والفَرْقُ في كلّ ذلكَ، بيْنَ عِلْمِ الحَقّ و ما سِواه فافْهَمْ[۴۱]، انتهى كلامُه.

وفَهْمُ هذه الكلِماتِ في غايةِ الصُّعوبةِ، سيَّما ما في «النَّفَحاتِ» لاشْتِمالِهِ على أسْرارٍ كَثيرَةٍ و جَواهِرِالعُلوم.

وبالجُمْلَةِ، قد عَلِمْتَ من البَياناتِ المذْكورَةِ والكَلِماتِ المَنْقولَةِ، أنَّ هذا الذي ذَكَرْنا في الوَجْهِ الثّاني من الأُمورِ الكامِنَةِ في الحَضْرَةِ العِلْمِيَّةِ الأَزَلِيَّةِ، غَيْرُ الغَيْبِ الذي اسْتَأْثَرَهُ لِنَفْسِهِ، ولَنْ يَبْرُزَ قَطُّ الى الشَّهادَةِ، أو الى الحَضْرَةِ العِلْمِيَّةِ؛ لِسِعَتِهِ وضيقِها.

---

۳۵. الأنفال ۱۷/۸ ۳۶. تجلی ۳۷. فرادا ۳۸. هکذا فی الاصل، ولعلها ستتبلّس بها لاالی نهایة
۳۹. هوالوجود المطلق ۴۰. یبدوان «بالتدریج» زائدة
۴۱. لم استطع العثور علی هذا القول فی النفحات لأن النسخة الوحیدة التی عثرت علیها کانت فی مساحة کف الیدوالنص مکتوب فی نصف الصفحة فکان من الدقة والصغیر بحیث یشتری نورالعین یترکه.

قال الشيخُ الكَبيرُ[٤٢] في فُتوحاتِه: وأمّا الأسْماءُ الخارِجَةُ عنِ الخَلْقِ وانْسَبِ، فلا يَعْلَمُها إلاّ هُوَ؛ لأنّه لا تَعَلُّقَ لها بالأكْوانِ. وإلَى هذه الأسْماءِ أشارَ النَّبيُّ (ص): «أوِاسْتَأثَرْتَ في عِلْمِ غَيْبِكَ». ومِمّا يُدلُّ على الوَجْهِ الثّاني ويُبَيِّنُهُ ويَحقّقُهُ، ما في «الكافي» عن أبي عَبْدِاللهِ (ع): «أنَّ للهِ عِلْمَيْنِ: عِلْمٌ مَكْنونٌ مخزونٌ لا يَعْلَمُهُ إلاّ هُوَ، من ذلك يكونُ البَداءُ؛ وعِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ و رُسُلَهُ، فَنحنُ نَعْلَمُه.»[٤٣] وفيه أيضاً عن أبي عَبْدِاللهِ (ع): «العِلْمُ عِلْمانِ: فَعِلْمٌ عِنْدَاللهِ مخزونٌ لم يُطْلِعْ عَلَيْهِ أحَداً من خَلْقِه، و عِلْمٌ عَلَّمَهُ ملائِكَتَهُ و رُسُلَهُ. فما عَلَّمَهُ ملائِكَتَهُ و رُسُلَهُ، فإنّه سيكُونُ؛ لا يَكْذِبُ نَفْسَهُ و ملائِكَتَهُ و رُسُلَهُ. و عِلْمٌ عِنْدَه مخزونٌ، يُقَدِّمُ منه ما يشاءُ، و يُؤَخِّر منه ما يشاءُ، ويُثْبِتُ منه ما يَشاء[٤٤].» انتهى.

قال صدرُالدّينِ الشّيرازِيُّ في[٤٥] شرْحِ هذا الحديث:

«هذا العِلْمُ عِلْمانِ الأوّلُ منهما، ضَوابِطُ كُلّيَّةٌ و صورٌ مُرْتَسَمَةٌ دائِمَةٌ في البَرازِخِ العُلْوِيَّةِ، وهي واجِبَةُ التَّكْرارِ في الخارِجِ؛ أيْ، مُقْتَضَياتُها تَقَعُ مُتَكَرِّرَةً مُعادَةً الى مِثْلِها، لا الى عَيْنِها؛ لأنَّ إعادَةَ المَعْدومِ بِعَيْنِهِ مُمْتَنِعَةٌ؛ وهي من قَبيلِ كُبْرَياتِ القِياسِ الشَّرْطِيِّ: مَتى كانَ كذا، وقَعَ كذا. وهذا العِلْمُ مِمّا عَلَّمَهُ اللهُ ملائِكَتَهُ و رُسُلَهُ وأطْلَعَهُمْ عليه؛ و بِهِ تَقَعُ الإنْذاراتُ من الأنْبِياءِ والرُّؤيا الصّادِقَةُ التي لا يَتَخَلَّفُ عنها مُقْتَضاها؛ و منه أُمورٌ نادِرَةُ الوُقوعِ، و هي مِمّا لا يُمْكِنُ لأحَدٍ الإطّلاعُ عليها إلاّ اللهُ؛ لأنّها قد تَيَسَّرَتْ أسْبابُ و قُوعِها من هذا العالَمِ، كالدَّعواتِ المُسْتَجابَةِ والخَوارِقِ لِلْعادَةِ، وكبَعْضِ أعْمالِ الطِّلَسْمات.

والثّاني من العِلْمَيْنِ، عِلْمٌ حادِثٌ غريبٌ ليس من قَبيلِ الضَّوابِطِ الكُلّيَّةِ والأحْكامِ الثّابِتَةِ المُتَكَرِّرَةِ الوُقوعِ مُقْتَضاها في الخارِجِ؛ بَلْ، مِنَ النَّوادِرِ. فقوله (ع): «فعِلْمٌ مخزونٌ لم يَطَّلِعْ عليه أحَدٌ» إشارةٌ الى القِسْمِ الثّاني. والمُرادُ، لم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ إلاّ عِنْدَ وقُوعِهِ؛ لأنّه[٤٦] من الغَيْبِ الذي استَأثَرَ بِهِ[٤٧] تعالَى، ولمْ يَبْرُزْ قَطُّ الى الشَّهادَةِ. و قولُه: «و علِمٌ علَّمَهُ ملائِكَتَهُ اه، أيْ، عِلْمُهُمْ دائِماً لا يَخْتَصُّ الاطّلاعُ بِهِ بِحينِ وقُوعِهِ.» انتهى.

---

٤٢. اطلق القدماء لقب الكبير على الشيخ محي‌الدين بن‌العربي ولكن المتأخرين اطلقوا الكبير على صدرالدين القونيوي والأكبر على محي‌الدين والاشكوري ينقل عن‌المتقدمين ولهذا قال الشيخ الكبير.
٤٣. *اصول الكافي* للكليني (بيروت ١٤٠١)، ج ١ ص ١٤٧ (كتاب التوحيد باب البداء).
٤٤. *نفس المصدر* ج ١ ص ١٤٧. ٤٥. مراده ملاصدرا صدرالمتألهين، لاصدرالدين الشيرازي الدشتكي.
٤٦. في الأصل: لالأنه ٤٧. في الاصل: الذي استأثره به

والی ما ذَکَرْنا یَنْظُرُ قوله فی «الأسْفارِ» فی ذیلِ فصلِ «تَصْحیح القَولِ بِنِسْبَةِ التَّرَدُّدِ والْإبتلاءِ» اه: «ولایمکِنُ العِلْمُ بِه لأحَدٍ من النُّفوسِ العُلْوِیَّةِ والسُّفْلِیَّةِ، اِلاّ من جِهَةِ اللهِ المُخْتَصَّةِ بِهِ؛ لأنَّهُ ممّا استَأثَرَهُ؛ لأنَّهُ لیس فی الأسْبابِ الطَّبیعِیَّةِ ما یُوجِبُهُ، ولافی الصُّوَرِ الْإدْراکِیَّةِ والنُّفوسِ اللَّوْحیَّةِ ما یُنْذِرُ بِهِ من قَبْلُ. ولأجْلِ ذلک، وَرَدَ فی أحادیثِ أصْحابِنا الحدیثُ المَذْکور.»[۴۸]

وبعْدَ الاطّلاع علی بَیاناتنا السّابِقَةَ [تُصْبِح] عِبارَةُ «الأسفارِ» فی کمالِ الوضوح، ولایَحْتاجُ تَوضیحُها[۴۹] الی ما ذَکَرَهُ السَّبْزَواری؛ بَلْ، هو وَجْهٌ آخَرُ لِعَدَمِ الاطّلاع. تَدَبَّرْ وافْهَمْ واشْکُرْ. وَلَمْ أرَ وَلَمْ أسْمَعْ هذا البَیانَ لِعِبارَةِ الأسْفارِ من الأساتِذَةِ المُتَعَرِّضینَ لِکَشْفِ مُعْضِلاتِه.

و ممّا حَقَّقْنا ظَهَرَ وَجْهُ خَوْفِ الکُمَّلِ وجَزَعِهِمْ و بُکائِهِمْ؛ لأنَّ الإنْسانَ إذَا اعْتَقَدَ ذلکَ، وَ عِلْمَ ذلکَ عِلْمَ یَقینٍ و شُهودٍ، تکونُ نَفْسُهُ مُتَضَرِّعَةً الی اللهِ خَائِفَةً، [فـ]لا یُحَوِّلُ علی شَیْءٍ من عِلْمِهِ و طَاعَتِهِ، وإنْ کانَ صَحیحاً سالِماً من آفَةِ الرِّیاءِ و نَحْوِها؛ فیکونُ دائِماً فی مَقامِ الخَشْیَةِ والتَّضَرُّعِ متوکّلاً علیه لاغیْر. [کما] و قدوَضَحَتْ لک حَقیقَةُ «البَداءِ» و سِرُّهُ الذی حارَتْ فیه العُقُولُ، و عجَزَتْ عن دَرْکِهِ الفُحولُ. وکُشِفَ لکَ معنًی و سِرًّا وَرَدَ عن مَعْدِنِ العِلْمِ والمَعارِفِ وَ مَخْزَنِ الرُّموزِ والدَّقایق، [ألا] و هو: «لَوْ عَلِمَ النّاسُ ما فی القَوْلِ بالبَداءِ منَ الأجْرِ، ما فَتَروا عن الکلامِ فیه. ولایَتَنَبَّأُ نَبِیٌّ قَطُّ حتّی یُقِرَّ للهِ بِخَمْسِ البَداءِ[۵۰]» اه، و غیرُ ذلک ممّا هو مذکورٌ فی کُتُبِ الأحادیث. فافْهَم واغْتَنِم واِرْکَبْ معَنا.

هذا، ما جَمَعْتُه من متَفَرِّقاتِ کلِماتِ القَوْمِ من العُرَفاءِ الکاملین. ولعَمْری [إنَّ] فی هذه المَجْموعَةِ أسْراراً و حِکَماً من المعارِفِ لا یَنالُها أحَدٌ إلاّ بِتَلْطیفِ السِّرِّ وتَدْقیقِ النَّظَرِ؛ «ومَنْ لَمْ یَجْعَلِ اللهُ لهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ». واللهُ أعْلَمُ بِمُرادِهِ و مُرادِ الکُمَّلِ؛ والعَقیدَةُ مَعْقُودَةٌ بِذَلِکَ، لا بِمَا فی فَهْمِی.

تمّت الرسالة المعقودة لبیان المراتب الخمس، من الأستاذ المتألّه الحکیم الألمعیّ مولانا آقامیرزا هاشم الرّشتی، نوّرالله مرقده و عطّرالله مضجعه فی سنة ۱۳۳۲. کتبه العبد الجانی محمّد حسین الشّهیر بالفاضل التّونی، سنة الف و ثلاثمائة واثنتین و ثلاثین.

---

۴۸. *الاسفار*، ج ۶ ص ۳۹۹. ۴۹. توضیحه ۵۰. *اصول الکافی*، ج ۱ ص ۱۴۸.
۵۱. النور ۲۴/۴۰